التابعي سليم بن عتر التجيبي الحضرمي ودوره الحضاري في مصر (000 –75هـ/000- 695م)

أبوبكر حسين مقيبل*

الملخص

يعده العديد من الباحثين أنه مصري حيث يسميه البعض سليم بن عتر المصري، وهو ما ذكره البخاري محمد بن إسماعيل في كتابه التاريخ الكبير، والإمام الرازي في كتاب الجرح والتعديل، بينما نقول إنه حضرمي ينتسب إلى قبيلة تجيب التي هي بطن من قبيلة السكون التي تعود في أصولها إلى قبيلة كندة الحضرمية.

كما أن سليم بن عتر من خيرة التابعين، وهو تابعي جمع الكثير من الأولويات حيث إنه أول من اشتهر بلقب الناسك لشدة عبادته، وهو أول من قص للجند في مصر، ثم جمع له الخليفة معاوية بن أبي سفيان القضاء إلى جوار القصص، وهو أول من دوّن أحكامه، وهو أول القضاة الحضارمة على البلاد المصرية.

حاولت في هذا البحث الوقوف على حياة هذا التابعي إلا أن الجزء الأول من حياته لم يتحدث عنه أحد، إذ لم يعرف عن حياة هذا التابعي إلا بعد خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في الجابية– قرية من أعمال دمشق– حيث ثبت أنه هاجر وحضر تلك الخطبة، ثم قمت بجمع متفرقات من حياته، إذ له مرويات عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي الدرداء وحفصة أم المؤمنين وأم الدرداء(رضي الله عنهم) جميعًا.

كما كان لنا في هذا البحث الوقوف على بعض أحوال سليم بن عتر في عبادته وزهده حيث روي أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات (رضي الله عنه وأرضاه).

الكلمات المفتاحية: التابعي– سليم– دوره– الحضاري.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على المعلم الأول صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

وبعد: فمما لا شك فيه أن في حنايا وضلوع كل مسلم حنينًا قويًا يستبد به، ويدفعه إلى مقارنة حال المسلمين اليوم بسلفهم في الماضي، وتثور عنده الرغبة إلى ارواء ظمئه في التعرف على سيرة رجالات الإسلام العظام، الذين سجلوا أروع صفحات المجد والخلود، وبخاصة سيرة أولئك الافذاذ من العلماء ورجال الدين والفكر والطاعة والزهد والتقوى، وكانوا بحق جبابرة في الهمة، أعلاماً في الرأي والفكر، عباقرة في كل فن من فنون العلم.

وإذا كان تاريخ الأمم يقاس بتاريخ رجالاتها وما أنتجته وتمخضت عنه من أعلام، فتاريخنا– ولله الحمد– حافل بآثار شخصيات كبرى، رباها الإسلام في مدرسته، وحباها بعطفه، وغذاها

• أستاذ مساعد بقسم التاريخ الاسلامي - كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة حضرموت

بلبانـه، فكـانوا المثـل الأعلـى للاجيـال، يهتـدون بنبراسهم، ويستضيئون بنورهم، ويتحفزون للاقتداء بهم.

وهذه هي غايتنا من التعريف بعلم من أعلام الأمة الذي أشاد به من عاصره ومن بعده على حسن تقديره في تدوين أحكامه القضائية التي أصبحت فيما بعد قواعد فقهية عندَ تدوين الفقه في عصر الدولة العباسية (132- 656هـ).

ووجدت أنه من الضرورة معرفة سيرة هذا الرجل، اذ إن التاريخ لرجال العلم والفكر والزهد والعبادة أهم من التاريخ لرجال السياسة والحكم. ثم إننا إذا عرفنا أن زمان سليم بن عتر (أبو سلمة) تلا عصر صحابة الرسول(صلى الله عليه وسلم)، اشتد بنا الشوق للتعرف عليه، إذ إن مما لا شك فيه أن للزمان تأثيرا في تكوين شخصية الإنسان ونتاجها وعطائها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في ثلاث نقاط:

1- إبـراز رجـال العلـم والفكـر الحضـارمة وإعطاؤهم مساحة من البحث العلمي.

2- توضيح مكانة هذا التابعي، والمناصب التي تولاها في مصر.

3- تقـديم نمـاذج حضـرمية للشـباب الحضرمي، في محاولة لربط الشباب بالسلف الصالح الذين ينتسبون إليهم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة هذا التابعي ومعرفة ما استطعنا الوقوف عليه من تاريخه، فضلا عن الكشف عن الأولويات التي حاز عليها في حياته، كما أنه يمثل نموذجاً للدور الحضاري لرجال حضرموت في البلاد المصرية، بل ممن تولى القضاء خارج موطنه، وعرف بأنه من خير التابعين، واشتهر بالناسك.

منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على النصوص الواردة في المصادر والمراجع لإثبات جملة من المعطيات والحقائق التي ذكرت فيه، مستخدما في ذلك المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي في جمع المادة العلمية وعرضها ثم ترتيبها، وقد يتطلب الأمر الاستنتاج والتحليل للوقوف على النتائج الواردة في هذا البحث.

مشكلة البحث:

يفرض هذا البحث جملة من الأسئلة تتعلق بحياة التابعي سليم بن عتر التجيبي، وهي الأسئلة التي تحدد مشكلة البحث:

1- هل التابعي سليم بن عتر مصري أو حضرمي وما هي أصول قبيلة التجيب؟

2- لماذا سمي بالناسك؟ وكيف أصبح أول قاضٍ يدون أحكامه؟

3- ما هي مكانته بين التابعين؟ وهل كانت له رواية بالحديث؟ وأشهر الصحابة الذين روى عنهم؟

الدراسات السابقة:

بحسب اطلاعي وبحثي عن الموضوع لم أجد دراسة أكاديمية حول هذا التابعي، وإنما مجرد تعريف لا يتجاوز الصفحة والصفحتين، لذلك قد غاب عنا العديد من جزئيات حياته، وهو الأمر الذي دفعني إلى البحث عنه وتجميع ما

تبقى من كتابات متفرقة عن هذا التابعي(رضي الله عنه وأرضاه).

المطلب الأول: سيرة سليم بن عتر وحياته

هو سليم ابن عتر بن وهب بن عوف بن معاوية بن الحارث بن أيدعان بن سعد ابن تجيب بن الأشرس بن شبيب بن السكون[1] التجيبي[2] يُكنى أبا سلمة[3].

كان سليم بن عتر تابعيا جليلا ثقة نبيلًا، بل قيل كان سليم بن عتر من خير التابعين(رضي الله عنهم) جميعاً، وأحد رواة الحديث[4]. هو أوّل قضاة مصر في عهد معاوية بن أبي سفيان(40-60هـ)، وهو أوّل قاض يُدون أحكامه. وقد أصبحت بعض هذه الأحكام فيما بعد قواعد فقهية عندَ تدوين الفقه في عصر الدولة العباسية. وقيل إنّه أول من قص في مصر سنة (39هـ/660م)، ثم ولاه معاوية القضاة في مصر سنة (40هـ/ 661م)، وهو أول حضرمي من قبيلة تجيب الحضرمية يتولى القضاء بمصر، يسمّى الناسك لشدّة عبادته. روى عن عمر بن الخطاب (13-23هـ)، وعلي بن أبي طالب (35-40هـ)، وأبي الدرداء (ت: 32هـ)، وحفصة أم المؤمنين (18 ق.م-41هـ)، وأم الدرداء (ت:30هـ).

روى عنه: علي بن رباح (15-114هـ)، وأبو قبيل (ت:128هـ)، ومشرح بن عاهان (ت:122هـ)، وعقبة بن مسلم (ت:128هـ)، والحسن بن ثوبان (ت:119هـ)[5].

كان سليم بن عتر تابعيا جليلا ثقة نبيلا وكان قاضيا بمصر أيام معاوية وقاصّها، ثم قال أبو حاتم: روى عن أبي الدرداء، وعنه ابن زحر، ثم قال: حدثني محمد بن عوف، عن أبي صالح كاتب الليث، حدثني حرملة بن عمران، عن كعب بن علقمة قال: كان سليم بن عتر من خير التابعين[6].بل قيل من الطبقة الأولى من التابعين[7].

قال ابن يونس: هاجر في خلافة عمر وحضر خطبته بالجابية سنة16هـ، وشهد فتح مصر. وكان يدعى سليماً الناسك، لشدة عبادته[8].

بدأ الحديث عن سليم بن عتر يتردد منذ سنة (35هـ/ 656م) حيث تولى سليم خراج مصر في تلك السنة حيث جاء فيها: وهي سنة (35هـ): فيها عزل عبد الله بن أبي سرح عن مصر في قول. وفيها كانت غزوة ذي خشب[9] وأمير المسلمين فيها معاوية بن أبي سفيان. وفيها كان خروج أمير مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح من مصر متوجهاً إلى عثمان (23-35هـ)، واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني (ت:58هـ)، وقيل السائب بن هشام العامري، وجعل على ولاية الخراج سليم بن عتر التجيبي، وكان ذلك في رجب من سنة (35هـ/656م)، وسار إلى عثمان فاستمر أمر مصر مستقيمًا إلى شوال من السنة[10]. وبحسب الروايات إن هذه أول المهام التي قام بها سليم بن عتر(رضي الله عنه).

تولى القصص في مصر في خلافة معاوية بن ابي سفيان، ثم ولاه معاوية القضاء في مصر مع القصص، ثم كتب إليه بالنظر في الجراح وهو ما ذكره عبد العزيز بن أبي ميسرة عن

أبيه: كتب معاوية إلى سليم بن عتر يأمره بالنظر فِي الجِراح، وأن يرفع ذلك إلى صاحب الديوان. وكان سليم أول قاض نظر في الجِراح وحكم فيها[11]. إذ جاء في كتاب تاريخ القضاء في الإسلام[12] ما يدل على ذلك حيث يقول: كان لاتساع الدولة الإسلامية في العهد الأموي، وكثرة الناس، وانشغال الخلفاء بالفتوحات، وإدارة الدولة، وإخماد الفتن الداخلية أن انصرفوا عن القضاء، وفوضوا جميع اختصاصاته إلى القضاة، وتنازلوا عن النظر في الجنيات والحدود، وكلفوا القضاة النظر فيها، وكان معاوية بن أبي سفيان أول من تنازل عن النظر في الجراح والقتل والقصاص إلى القضاة، فكتب إلى القاضي سُلَيم بن عِتر (قاضية على مصر) يأمره بالنظر في الجراح، وأن يرفع ذلك إلى صاحب الديوان، وكان سُليم أول قاض نظر في الجراح، وحكم بها، فكان الرجل إذا أصيب فجرح أتى إلى القاضي، وأحضر بينته على الذي جرحه، فيكتب القاضي بذلك الجُرح قصته على عاقلة الجارح ويرفعها إلى صاحب الديوان، فإذا حضر العطاء اقتص من أعطيات عشيرة الجارح ما وجب للمجروح، وينجَّم (يقسَّط) ذلك في ثلاث سنين، فكان الأمر على ذلك.

قال القضاعي: أقام سليم بن عتر على القصص والقضاء (37 سنة) منهما سنتان قبل أن يلي القضاء. وكان يرفع يديه في قَصصه[13].

قال أبو عمر: تولي سُليم بن عتر- يقصد القضاء- من سنة أربعين إلى موت معاوية (40هـ-60هـ) فكتب يزيد ابن معاوية إلى مسلمة بن مخلد بأخذ البيعة فامتنع عبد الله بن عمرو[14].

وعن أبي قبيل قال: كان مسلمة بن مُخلد بالإسكندرية، فبلغه أن عبد الله ابن عمرو امتنع من بيعة يزيد، فأرسل إليه كُريب بن أبرهة وعباس بن سعيد، فدخلا عليه ومعهما سليم بن عتر، وهو يومئذ قاضٍ وقاصّ، فوعظوه في بيعة يزيد، فقال عبد الله: والله لأنا أعلم بأمر يزيد منكم. وإني لأول الناس أخبر به معاوية، أنه يُستخَلف ولكن أردت أن يَلي هو بيعتي، فأما أنت يا عابس فبعت آخرتك بدنياك. وأما أنت يا سليم فكنت قاصًا فكان معك ملكان يذاكرنك، ثم صرت قاضيًا فمعك شيطانان يُزيغانك، وأما أنك يا كُريب. فإنَّ صوتك في الغرب وليس عند شيء.

قال: ثم قدم مسلمة بن مخلد فعزل السائب عن الشرطة وولاها عابس بن سعيد. ثم عزل سليمًا عن القضاء ووّلاه عابسًا. فكان أول من جمع له القضاء والشرطة، فكانت ولاية سليم القضاء عشرين سنة[15].

أما كونه أول من دون أحكامه فقد جاء ذلك في ما رواه عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة قال: اختصم إلى سليم بن عتر في ميراث فقضى بين الورثة، ثم تناكروا فعادوا إليه، فقضى بينهم وكتب كتابًا بقضائه، أشهد فيه شيوخ الجند. قال: فكان أول القضاة بمصر سجل سجلًا بقضائه[16].

وأول من سجل الأحكام سليم بن عتر التجيبي قاضي مصر في عهد معاوية، لما تخاصم إليه أشخاص في توريع ميراث، فحكم بينهم، فغابوا مدة، واختلفوا وتناكروا وتجاحدوا الحكم، وعادوا يطلبون فصل الخلاف ثانية، فتذكر القاضي قصتهم، وكاشفهم بها، فاعترفوا، فأعاد الحكم بينهم، وطلب من كاتبه أن يسجل الأحكام القضائية، وكتب لهم كتابًا بقضائه، وأشهد عليه.

قال الكندي: (فكان (سليم) أول القضاة بمصر سجّل سجلًا بقضائه).

وكان سليم – فيما وصل إلينا – أول من أشهد على الأحكام القضائية لتوثيقها، ومنع جحودها أو إنكارها، ثم توسع الأمر في العهد العباسي[17].

قال حرملة بن عمران: كان يوسف والد الحجاج جالسًا في هذا المسجد، يعني مسجد الفسطاط، ومعه الحجاج ابنه، فمر سليم بن عتر، فقام إليه يوسف فسلم عليه، وقال: إني أريد أن آتي أمير المؤمنين، فإن كانت لك حاجة فأمرني بها. قال: نعم، حاجتي أن تسأله أن يعزلني عن القضاء، فقال: والله، لوددت أن قضاة المسلمين كلهم مثلك. فكيف أسأله أن يعزلك؟ قال: ثم انصرف، فجلس، فقال له الحجاج ابنه: يا أبه، من هذا الذي قمت إليه؟ قال: يا بني، هذا سليم بن عتر قاضي أهل مصر وقاصهم، فقال: يغفر الله لك يا أبه. أنت يوسف بن أبي عقيل تقوم إلى رجل من كندة أو تجيب؟! فقال: والله يا بني إني لأرى الناس ما يُرحمون إلا بهذا وأشباهه، فقال: والله ما يفسد الناس على أمير المؤمنين (مروان ابن الحكم) إلا هذا وأشباهه، يقعدون ويقعد إليهم أقوام أحداث فيذكرون سيرة أبي بكر وعمر فيخرجون على أمير المؤمنين، والله لو صفا هذا الأمر لسألت أمير المؤمنين أن يجعل لي السبيل فأقتل هذا وأشباهه، فقال: والله يا بني إني لأظن الله خلقك شقيًا[18]. قال أبو سعيد بن يونس: يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي من أهل الطائف. قدم مصر مع مروان بن الحكم سنة خمس وستين للهجرة، ومعه ابنه الحجاج بن يوسف. وكان يوسف بن أبي عقيل فاضلًا، وقيل: إنه شهد فتح مصر، واختط بها وقيل: إن خطته مع ثقيف في السراجين، وإنه أقام بمصر، وولد له بها ابنه الحجاج بن يوسف، وخرج به صغيرًا إلى الشام، ثم قدم مع مروان بن الحكم حين قدم مصر لحرب أهلها سنة خمس وستين، ولم أزل أسمع شيوخ العامة بمصر تقول: هذه الغرفة التي ولد فيها الحجاج، يعنون الغرفة التي على درب السراجين على باب الدار التي بجانب الدرب. وكان يوسف بن أبي عقيل حين قدم مع مروان بن الحكم نزل على حبيب بن أوس الثقفي.

قال كعب بن علقمة: كان يوسف بن الحكم أبو الحجاج فاضلًا، من خيار المسلمين. فبينا هو وأبوه في مجلس في المسجد فيه عمرو بن سعيد بن العاص، فمر بهم سليم بن عتر، وكان قاضي الجند، وكان من خير التابعين، فقال الحجاج: أما لو أجد هذا خلف هذا

الحائط، وكان لي عليه سلطان، لضربت عنقه، إن هذا وأصحابه يثبطون عن طاعة الولاة، فشتمه والده، ولعنه، وقال له: تسمع القوم يذكرون عنه خيرًا ثم تقول ما تقول؟ أما والله إن رأيي فيك أنك لا تموت إلا جبارًا شقيًا.

قال أحمد بن عبد الله العجلي: يوسف بن الحكم أبو الحجاج ثقة، وإنما روى حديثاً واحداً عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن النبي (ﷺ):(من أراد هوان قريش أهانه الله)[19][20].

المطلب الثاني:مرويات سليم بن عتر:

تعدد رواة حديث رسول الله ﷺ وكان منهم من روى أحاديث كثيرة ومنهم أقل من ذلك، حتى كان منهم من لم يرو إلا حديثاً واحداً، وقد كان من نصيب هذا التابعي الرواية عن عدد من كبار الصحابة رضي الله عنهم وعلى رأسهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ومما كتب لي جمعه عن هذا التابعي ما يأتي:

روي عن سليم بن عتر قال: خطبنا عمر بالجابية وهو على المنبر فقرأ آية بها سجدة. فنزل فسجد فيها[21]. وهو يوم جمعة فقرأ إذا السماء انشقت فنزل عن المنبر فسجد وسجد الناس معه[22].

حدث سليم بن عتر قال: سجد بنا عمر بن الخطاب في سورة الحج سجدتين ثم قال: (إن هذه السورة فضلت بأن فيها سجدتين)[23].

وقد وجدت لهذه الرواية تفصيل آخر وهو ما ذكره البيهقي[24]: أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا بن نمير عن عبد الله يعني بن عمر عن نافع قال أخبرني رجل من أهل مصر أنه : صلى مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الفجر بالجابية فقرأ السورة التي يذكر فيها الحج فسجد فيها سجدتين قال نافع فلما انصرف قال إن هذه السورة فضلت بأن فيها سجدتين وكان بن عمر يسجد فيها سجدتين. أقول ولعل ذلك المصري هو سليم بن عتر، وإن لم يكن فإن هذه الرواية تأكد ما جاء عن سليم بن عتر.

وأخرج ابن عبد الحكم، عن علي بن رباح، قال: خرجنا حجاجًا من مصر، فقال له سليم بن عتر: اقرأ على أبي هريرة السلام (ت:57هـ)، وأخبره أني قد استغفرت له ولأمه الغداة، فلقيته فقلت له ذلك، فقال: وأنا قد استغفرت له ولأمه الغداة. ثم قال أبو هريرة: كيف تركت أم خنور؟[25] قال: فذكرت له من خصبها ورفاغتها، فقال: أما إنها أول الأرضين خرابًا، وعلى أثرها إرمينية. قلت: أسمعت ذلك من رسول الله أو من كعب؟

أورده القرطبي في التذكرة من حديث حذيفة مرفوعًا: "يبدو الخراب في أطراف البلاد حتى تخرب مصر، ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة، وخراب البصرة من العراق، وخراب مصر من جفاف النيل، وخراب مكة من الحبشة، وخراب المدينة من الجوع، وخراب اليمن من الجراد، وخراب الأيلة من الحصار، وخراب فارس من الصعاليك، وخراب الترك من

الـديلم، وخـراب الـديلم مـن الأرمـن، وخـراب الأرمن من الخزر، وخراب الخرز من الترك، وخراب الترك من الصواعق، وخراب السند من الهند، وخراب الهند من الصين، وخراب الصين من الرمل، وخراب الحبشة من الرجفة، وخراب العراق من القحط[26].

حدث ابن عبد الرحيم البرقيّ، قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن يزيد، قال: حدثني عبد الرحمن بن شريح، أن عبد الكريم بن الحارث الحضرميّ، حدث أنه سمع مِشْرَح بن عاهانَ، يقول: سمعت سليم بن عتر يقول: صدرنا من الحجّ مع حفصة زوج النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، وعثمان محصور بالمدينة سنة 35هـ، فكانت تسأل عنه ما فعل، حتى رأت راكبين، فأرسلت إليهما تسألهما، فقالا قُتِل فقالت حفصة: والذي نفسي بيده إنها القرية، تعنـي المدينة التي قال الله تعالـى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ قرأها، قال أبو شريح: وأخبرني عبد الله بن المغيرة عمن حدثه، أنه كان

يقول: إنها المدينة، وقوله: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ يقول: فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها[27].أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن الهيثم بن خالد قال كنت خلف عمي سليم بن عتر فمر عليه كريب بن أبرهة راكبا و وراءه علج يتبعه فقال له سليم يا أبا رشدين ألا حملته وراءك قال أحمل علجا مثل هذا ورائي قال فهلا قدمته بين يديك إلى باب المسجد قال ولم أفعل قال أفلا نظرت غلاما صغيرا فحملته وراءك قال ولم أفعل قال سليم سمعت أبا الدرداء يقول لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشي خلفه[28].

حدثنا الوليد وابن وهب ورشدين عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن أبي محمد الجنبي سمع عبد الله بن عمرو يقول: (ليلحقن من العرب بـالروم قبائـل بأسـرها قلـت ومـا أسـرها، قـال برعاتها وكلابها، فقال له سليم بن عتر إن شاء الله يـا أبـا محمد فقـام مغضـبا، فقـال قـد شـاء الله وكتبه)[29].

المطلب الثالث: أحواله في عبادته وزهده:

وقـال بـن لهيعـة عـن الحـارث بـن يزيـد قلـت لحنش بن عبد الله قوله تعالى: ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ قال: هذه والله صفة سليم بن عتر وأبي عبد الرحمن الجبلي، وقال بن لهيعـة:(عـن الحـارث بـن يزيـد كـان يختـم كـل ثلاثـة وقيـل إنـه كـان يكثـر الصـلاة بالليـل والجماع فلما مات قالت امرأته رحمك الله كنت ترضي ربك وتسر أهلك) أخرجها أبو عبيد في فضـائل القرآن وقد استوفيت اخباره في كتاب قضاة مصر[30].

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة عن سليم بن عتر التجيبي أنـه كـان يختم القرآن في الليلة ثـلاث مـرات ويجـامع ثـلاث مـرات. قـال فلمـا مـات قالـت امرأتـه رحمك الله إن كنت لترضـي ربك وترضي أهلك، قالوا وكيف ذلك، قالت :" كان يقوم من الليل فيختم القرآن ثم يلم بأهله،

ثم يغتسل ويعود فيقرأ حتى يختم، ثم يلم بأهله ثم يغتسل ثم يعود فيقرأ حتى يختم ثم يلم بأهله ثم يغتسل فيخرج لصلاة الصبح".

ونقل النووي في التبيان والأذكار جملة من ذلك فقال في التبيان: (ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات سليم بن عتر (رحمة الله عليه) قاضي مصر في خلافة معاوية (رضي الله عنه)، وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات[31].

ذكر أبو عمر بسند له عن الحسن بن ثَوْبان قال: ركب سُليَم بن عتر البحر فلما قفل نزل. فأقام سبعة أيام لا يدري أين هو، ثم جاء فقالوا له: أين كنت؟ فقال: إني ذهبت إلى هذا الغار، فأقمت فيه هذه الأيام السبعة شكرًا لله تعالى.

ومن طريق أخرى عن سُليم، لما قفلت تعبدت في غار سبعة أيام بالإسكندرية لم أصب فيها طعامًا ولا شرابًا. ولولا أني خشيت أن أضعف لزدت[32].

قالوا: وكان سليم بن عتر يؤم الناس في قيام رمضان، فيسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويجهر بالبسملة ويبسمل. وكان يقرأ فِي الركعة الأولى من صلاة الصبح بالبقرة وفي الثانية بـ (قُلْ هُوَ الله أَحَد)[33].

وروي أن سليم بن عتر مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول، فقال له بعض أصحابه: لو نزلت إلى هذه المقابر فبلت في بعض حفرها، فبكى، ثم قال: سبحان الله، والله إني لأستحيي من الأموات كما أستحيي من الأحياء[34].

حدث أبو صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفاري أن سليم بن عتر التجيبي كان يقص على الناس وهو قائم، فقال له صلة بن الحارث الغفاري، وهو من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم): والله ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا[35].

وفاته:

توفي سليم بن عتر سنة 75هـ في دمياط وهو ما ذكره عديد الباحثين حيث ذكر في كتاب رفع الإصر عن قضاة مصر قوله:(قال ابن يونس: ومات سليم بدمياط في إمرة عبد العزيز بن مروان سنة خمس وسبعين[36].

وذكر صاحب كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة قوله: (وفيها أي في سنة خمس وسبعين هجرية توفي سليم بن عتر التجيبي، من الطبقة الأولى من التابعين[37].

وبذلك اجمعت المصادر المتأخرة على وفاته بدمياط سنة 75هـ.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

في ختام هذه الدراسة عن أحد الأعلام الحضرمية وقاضي من قضاتها على البلاد المصرية، ومثلًا رائعا من امثلة النسّاك والقضاة، وقد خرجت – بحمد الله – من هذا البحث بنتائج أهمها:

1- إن التابعي سليم بن عتر بورعه وعبادته القوية (يقراء ثلاث مصاحف- يتعبد في الغار- ينظر في الجراح – الإستحياء من الأموات) وخوفه من الله، صار من أولياء الله حقًا، وأن جهوده في خدمة الإسلام واضحه وجليه.

2- كان من خير التابعين الذين لعبوا دورا مهما ومؤثر في الحياة الدينية، والقضائية، والروحية.

3- يعود سليم بن عتر التجيبي في أصله ونسبة إلى قبيلة السكون التي هي بطن من بطون كندة الحضرمية، وبذلك يكون أول القضاة الحضارمة في مصر.

4- يعد سليم بن عتر أول قاضٍ يحكم ويدون أحكامه حيث خلد له التاريخ ذلك، حين قضى بين الورثة في ميراث.

حقا إنه أحد العظماء- عظماء الإسلام والنسك والدين والقضاء.

اولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعتنا ياجرير المجامع

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يتقبل منا هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ولوالدي وأخي ومشايخي وجميع المسلمين.

وسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشهدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

الهوامش:

(1) والسكون: هم بطن من كندة، غلب عليهم اسم أبيهم السكون بن أشرس بن كندة. ينظر القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب، 21/1.

(2) وهي اسم امرأة اطلق على قبيلة تجيب الكندية التي تنحدر من السكون والسكاسك، وأمهما قطعة بنت الجماهر بن الأشعر. انظر السمعاني: ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت:562هـ)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والابحاث الثقافية، دار الجنان، 30/2.

(3) ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، مختصر تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر–دمشق، ط/1، 1404هـ– 1984م، 413/3.

(4) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ دمشق. دار الفكر، 2001م،268/22.

(5) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، لبنان/ بيروت، 1407هـ – 1987م، ط/1، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، 409/5.

(6) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (700 –774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/2، 1420هـ – 1999م، 84/1.

(7) السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط/1، 1387هـ – 1967 م،1/ 295.

(8) العسقلاني: ابن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر، 1/ 69.

(9) واد على مسيرة ليلة من المدينة "معجم البلدان" 372/2.

(10) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 37/1.

(11) العسقلاني: ابن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر، 1/ 70.

(12) الزحيلي: محمد، تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ط/1، 1415هـ– 1995م، ص.192. الصلابي: علي محمد محمد، عمر بن عبد العزيز، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، 435/1.

(13) العسقلاني: ابن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر، 1/ 70.

(14) مرجع السابق، 1/ 69.

(15) مرجع السابق، 1/ 70.

(16) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ / 1985 م، 4/ 132.

(17) الزحيلي: تاريخ القضاء، مرجع سابق، ص179.

(18) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، 8/ 273.

(19) المرجع السابق، 8/ 273.

(20) الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، 714/5

(21) ابن منظور، مرجع السابق، 3/ 413.

(22) بن حجر: أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط/1، دار الجيل – بيروت، 1412هـ، 7/ 246.

(23) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، 3/ 413.

(24) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، 1414 – 1994م، 317/2.

(25) أم خنور بفتح أوله وضم النون المشددة وسكون الواو وراء اسم لكل واحدة من البصرة ومصر وهي في الأصل الداهية واسم الضبع وقيل الخنور بالكسر الدنيا وأم خنور اسم لمصر وفي نوادر الفراء العرب تقول وقعوا في أم خنور بالفتح وهي النعمة وأهل البصرة يقولون خنور بالكسر وفتح النون والعرب تسمي مصر أم خنور. ينظر الحموي: ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت، 251/1.

(26) السيوطي: جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، 1/ 15.

(27) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ/ 2000 م، 310/17.

(28) ابن المبارك: عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، الزهد ويليه الرقائق، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، 133/1.

(29) المروزي: نعيم بن حماد المروزي، الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، ط/1، مكتبة التوحيد – القاهرة، 1412، 474/2.

(30) بن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، 262/3.

(31) الدويش: محمد ، تحزيب القرآن الكريم وهدي السلف في ذلك، 14/1.

(32) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، مرجع سابق، 1/ 69.

(33) المرجع السابق، 1/ 70.

(34) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، 414/3.

(35) البخاري: محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، 4/ 321.

(36) بن حجر، رفع الإصر، مرجع سابق، 1/ 70.

(37) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 132/4. ينظر، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 77/1.

The follower Salim bin Atra al-Tajibi al-Hadrami And its civilizational role in Egypt 75-000)AH / 000-695 AD(

Abu Bakr Hussein Maqbil

Abstract

Many researchers consider him to be Egyptian, with some saying he was Salim ibn Atar al-Masri, while others say he was Hadrami, belonging to the Tajib tribe, a branch of the Sakun tribe, whose origins go back to the Hadrami tribe of Kinda. This is what Ibn Asakir referred to in his book (History of Damascus).

Salim ibn Atar was one of the best of the followers. He was a follower who achieved many firsts, as he was the first to be known by the title of "the hermit" due to his intense worship. He was also the first to tell stories to the soldiers in Egypt. Then, Caliph Muawiyah ibn Abi Sufyan combined the judiciary with storytelling for him. He was the first to record his rulings, and he was the first Hadrami judge in Egypt In this research, I tried to stand on the life of this follower, but no one talked about the first part of his life, as the life of this follower was not known until after the sermon of the Commander of the Faithful, Omar bin Al-Khattab, Allah be pleased with him, in Al-Jabiyah - a village in the Damascus region - where it was proven that he migrated and attended that sermon. Then I collected scattered parts of his life, as he has narrations from Omar bin Al-Khattab, Ali bin Abi Talib, Abu Al-Darda', and Hafsa, the Mother of the Faithful, and Umm Al-Darda', may God be pleased with them all .

In this research, we also had to examine some of the conditions of Salim bin Atr in his worship and asceticism, as it was narrated that he would complete four recitations of the Qur'an in one night, Allah be pleased with him and satisfy him.

Keywords: the successor - Salim - his role - civilization.